

«أب» الدراما العدنية المغتربة الذي اكتشفته مواهب الشباب في مصر



من أروقة وزارة الأشغال العامة في عدن إلى أضواء «التريند» ومنصات التواصل الاجتماعي في مصر، خاض الفنان خالد سيف رحلة لم يخطط لها، لكنها تشكلت بصدفة ذكية ورهان كسبه شباب مبدعون. في هذا اللقاء، يفتح سيف قلبه للحديث عن كواليس البدايات، ومعاناة التصوير في الغربة، وكيف أعادته «الكوميديا السوداء» إلى جمهوره في عدن فنناً يشار إليه بالبنان. صدفة صنعتها المطاردة. لم يكن التمثيل يوماً ضمن حسابات خالد سيف، لكن إصرار الثنائي محمد رائد برهوش وعبدالله الميسري غير مجرى حياته.

حاورته: فاطمة رشاد / تصوير: جمانة رامي

بإمكانيات بسيطة ومعاناة الغربة.. خالد سيف يروي كواليس الدراما العدنية في مصر

وجع عدن يلاحقني في القاهرة.. ودموعي في مشهد الزهايمر كانت حقيقية

على معاناة المواطن العدني مع أزمات الخدمات. ويقول: محبة الناس في عدن جعلتني أشعر بقيمتي الفنية الحقيقية، وكان لذلك أثر كبير في استمرارنا. كما كان لدعم الأستاذ فتحي بن لزرق عبر نشر أعمالنا دور مهم في انتشارنا. إبداع وطموح مؤجل

ورغم النجاح، يواجه الفريق تحديات مادية كبيرة. يوضح سيف: نتحمل تكاليف التصوير، وأحياناً نصور بهاتف آيفون، وأحياناً نستأجر كاميرا. هدفنا تقديم كوميديا سوداء تعبر عن واقعنا، والإعلانات ضرورية للاستمرار. يختتم سيف حديثه بالكشف عن مشروع جديد بعنوان «طلاق إيجاري»، من تأليف محمد رائد، وبمشاركة الممثلة ليزا، معرباً عن أمه في إيجاد دعم لتنفيذه، لما يحمله من نضج فني جديد للفريق.

دموع حقيقية في برد القاهرة

وعن أصعب مشاهده، يستذكر سيف مشهد الأب المصاب بالزهايمر: كان تحدياً كبيراً؛ صورنا في الحمام وسط أجواء باردة جداً، وكانت دموعي حقيقية. محمد رائد يمتلك قدرة مذهلة على جعلك تعيش الدور. ويضيف ضاحكاً: في البداية كنت أضحك كثيراً أثناء التصوير، لكنني تعلمت كيف أدمج. حتى في مشهد موتي، تأثرت لدرجة أنني كدت أبكي وأنا أمثل دور الميت.

عدن.. الاستراحة التي كشفت الوجع

وكانت زيارة سيف إلى عدن مجرد استراحة قصيرة، لكنها تحولت إلى تجربة فنية جديدة. حيث شارك في إنتاج مقاطع تسلط الضوء

خالد سيف: عدت إلى عدن فنناً فغمرتني محبة الناس

«مدرسة الشيوبة» انطلقتنا الرسمية.. و«الكوميديا السوداء» لغتنا

عقوبة الميسري والكوميديا التي يقدمها، واللحقات الدرامية التي يصوغها محمد رائد برهوش. وقد أثمر هذا التعاون أول عمل رسمي بعنوان «مدرسة الشيوبة»، الذي عُرض على قناة «اليمن اليوم». ويقول: «الشباب يمتلكون أدواتهم من تصوير ومونتاج وكتابة. ورغم العروض التي تلقيتها للمشاركة في أعمال أخرى، فضلت البقاء معهم، لأنهم أصحاب الفضل في ظهوري، وأشعر بينهم كأني وسط أسرة».

يقول: استقرت في مصر ست سنوات، وخلالها حاول الشباب إقناعي بالانضمام إليهم لأداء دور الأب. كنت أرفض تماماً، لكنهم استمروا في محاولاتهم لمدة عام ونصف حتى اقتنعت. كانت البداية عبر مقطع «ريلز» بسيط، لكنه حقق تفاعلاً واسعاً، وشكل دافعاً للاستمرار. ويضيف سيف: هؤلاء الشباب هم من اكتشفوني. لم يكن التمثيل في بالي، لكنهم رأوا في ما لم أره في نفسي.

مدرسة برهوش وعقوبة الميسري

يتحدث سيف بتقدير عن رفاهه، مشيراً إلى أن العمل يجمع بين

العسل.. سفير اليمن حول العالم

العسل اليمني أجود أنواع العسل عالمياً وأغلاها ثمناً.. والسر يكمن في جودة المرعى تدعيات الحرب المشتعلة أدت إلى تراجع إنتاج العسل وتسويقه مطياً وخارجياً



تقرير/ محمد النجار :

للعسل اليمني تاريخ ضارب في القدم، حيث رجّحت كُتب التاريخ أن أصول إنتاجه في بلادنا ترجع إلى ما قبل ثلاثة آلاف عام، وتحديدًا في القرن العاشر قبل الميلاد. ولأهميته الغذائية والاقتصادية حافظت عليه الاجيال، وصانته طرق إنتاجه، ابتداءً بتربية النحل ومعرفة مواعيد تكاثره ورعاية طوائفه والحفاظ عليه، حتى استخراجها وبيعه وتسويقه للناس. فلقد صار هذا السائل الذهبي موجود في كل بيت يمني على امتداد خارطة البلاد.

جهود جبارة تبذلها وزارة الزراعة لإعادة الاعتبار للعسل اليمني أبرزها المهرجان الوطني الذي أقيم مؤخراً في عدن

1,580 طناً من العسل ينتج سنوياً ويُصدر منها للأسواق الدولية نحو 840 طناً

سر تميز العسل اليمني عالمياً

يُعد العسل اليمني من أجود أنواع العسل في العالم وأغلاها ثمناً، يكمن السر في طبيعة الأرض التي تنمو فيها الأشجار التي يرعى فيها النحل ويحظى منها طعامه. ونتيجة للمردود الاقتصادي الذي يعود على النحالين عند بيعهم لإنتاجهم من العسل والشمع ازدياد أعدادهم وتضاعف إنتاجهم من العسل جيلاً بعد جيل، قابل هذا زيادة الطلب عليه داخلياً وخارجياً، فقد استشرع اليمنيون فوائد العسل الطبية والغذائية حتى صارت له مكانة في قلوب اليمنيين فاستخدموه كغذاء ودواء ومصدر للرزق في آن واحد.

نسب وأرقام

يوجد في اليمن نحو 100 ألف نحال، ينتجون ما يقارب 1.580 طناً من العسل سنوياً، يُصدر منها للأسواق الدولية 840 طناً وفقاً لتقرير الأمم المتحدة لعام 2020. وعلى الرغم من التحديات التي تواجه إنتاج العسل إلا أنه لا يزال يحظى بسمعة عالية عند سكان الدول التي يُصدر إليها، وبالأخص دول الخليج العربي وأوروبا وأمريكا وكندا واليابان وكوريا الجنوبية. صحيح أن تربية النحل منتشرة في مختلف أرجاء اليمن، إلا أن هناك مناطق اشتهرت بإنتاج العسل بل صار يسمى بأسماء تلك المناطق، ورغم هذا اختلفت أنواع العسل بناء على طبيعة وتضاريس الأرض وأزهار وثمار الأشجار التي يرعى فيها النحل، أما جودته فيتم تحديدها وفق نوع الأشجار والمنطقة التي يرعى فيها النحل ويحظى منها طعامه.

أنواع ومناطق إنتاج العسل

ينقسم العسل اليمني إلى أنواع عديدة أشهرها عسل السدر وهو أجودها قيمةً غذائيةً وأغلاها ثمناً، يليه عسل الشمر (الطلح)، الصال (الأثل)، السلام، الجبلي، والمراعي، أما المناطق الأكثر إنتاجاً للعسل فهي حضرموت التي احتلت المرتبة الأولى من حيث كمية إنتاج العسل، تليها شبوة وأبين والحديدة.

مخاطر تندر بتراجع إنتاج العسل

لم تسلم تجارة العسل اليمني من تداعيات الحرب المشتعلة منذ عشر سنوات، فبعد أن كان واحداً من السلع الاستراتيجية الخمس التي أعلنت عنها الحكومة اليمنية، تراجع إنتاجه وتسويقه محلياً بشكل لافت، حتى كمية تصديره للخارج تراجعت إلى النصف، في أرقام تبعت على القلق إذا استمر الوضع دون وجود معالجات جذرية.

أسباب تراجع إنتاج العسل

خلفت الحرب معاناة للنحال اليمني، فقد قيدت رحلة تنقله من مكان إلى آخر برقعة خلايا نحلته بحثاً عن مراعى جديدة لتغذيتها. عسكرة بعض المناطق وانتشار مئات الآلاف من الألغام كانت السبب وراء ذلك. التغيرات المناخية ألقت بظلالها أيضاً، فقد جرفت سيول الأمطار خلايا النحل المنتشرة في الأودية وأضرت بأزهار الأشجار قبل أن يجني النحل رحيقه منها، بينما امتص الجفاف الحياة من الزهور. مراعي النحل هي أيضاً أصبح كثير منها غير ملائم لرعي النحل بسبب رش المبيدات بصورة عشوائية، والمتبقي منها أصبح مهدداً بالتناقص بسبب الاحتطاب بغرض طهي الطعام على الحطب.

العسل هو الآخر لديه انتكاساته، فالوضع الاقتصادي المتردي لعب دوراً في عزوف المواطنين عن شراؤه، بينما المراكز والمختبرات المتخصصة بتطوير العسل قليلة بالمقارنة بهذا الثروة القومية. أما تصدير العسل اليمني فيتواصل على استحياء نتيجة غياب وسائل التعليب المعمول بها عالمياً، والحاجة إلى مواد التغليف وضعف العلامات التجارية، ويبقى الذهب السائل بحاجة إلى من يهض به بعد سنوات من الركود.

حركة متنامية تضج بالأمل لتنمية العسل وإبرازه عالمياً

مع كل المخاطر التي تهدد العسل اليمني بسبب الحرب والتغيرات المناخية، هناك حركة متنامية تضج بالأمل لإعادة وهج العسل اليمني من جديد، فقد عكفت قيادة وزارة الزراعة والري والثروة السمكية وعلى رأسها الوزير سالم السقطري، خلال السنوات الماضية، على حشد تمويلات

المانحين نحو المشاريع الزراعية ذات الاستدامة والتي تُرجمت في مصفوفة مشاريع استهدفت مراعي النحل والنحالين وجمعياتهم وحتى العسل. الآلاف من النحالين تلقوا خلال السنوات الماضية دعماً تقنياً ومالياً ساهم في زيادة خلايا النحل التي يمتلكونها ومضاعفة إنتاجهم من العسل، إضافة إلى مساعدتهم في تسويق منتجاتهم عالمياً من خلال تدريبهم على الطرق الحديثة لحفظ وتعليب العسل، بل وعمل مركز لصادرات العسل بحضرموت مستوحى من المراكز العالمية. كما أن عشرات الآلاف من أشجار السدر تم غرسها أيضاً في المحافظات المنتجة للعسل مما عزز من نشاط تربية النحل وأطلق العنان لتحسين دخل النحالين ودعم الاقتصاد اليمني.

ولأن تطوير إنتاج العسل يتطلب إنشاء مراكز للنحل، قامت وزارة الزراعة والري بإنشاء مركز وطني للعسل وتربية النحل في العاصمة عدن، والذي مثل طرفة في النهوض بهذه الثروة القومية تحسب للوزير السقطري، سيمثل هذا المركز جنباً إلى جنب مع مراكز أخرى تم تأهيلها مؤخراً تحتوي على مختبرات ومعامل لإنتاج العسل في محافظات لحج وأبين وحضرموت والضالع، فضلاً عن إنشاء مختبر منظر للعسل في المختبر المركزي البيطري بعدن.

بعد جهد طويل نجحت الوزارة في إصدار العلامة التجارية والمؤشر الجغرافي لكل من اللبن والعسل اليمني لدى المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو)، وذلك بعد تقديم الوزارة كافة الإجراءات الكفيلة بذلك إلى منظمة (الويبو) ليتسنى توثيقها كمؤشرات جغرافية محمية لدعم منتجي ومُصنعي اللبن والعسل وحماية منتجاتهم من الغش التجاري في الأسواق العالمية، وكذا زيادة أرباحهم وتعزيز القيمة التسويقية لهم محلياً وعالمياً.

ما حدث مؤخراً من مهرجان وطني للعسل في عدن كان تظاهرة احتفالية صنعتها الوزارة لجمع شمل النحالين وتجار العسل من مختلف المحافظات اليمنية، لعرض وإبراز كل أنواع العسل وطرق تربية النحل، وعكس تجربة للزائر تحكي قصة النحال لإنتاج عسله منذ بداية رحلته في تربية النحل بين المراعي والوديان، وحصد المحصول والتجول به بين المحافظات والحدود لبيع ذلك السائل الذهبي الذي يقص علينا تاريخنا اليمني الممتد منذ آلاف السنين.

ويبقى طريق التنمية الزراعية مستمراً باستمرار مهنة النحال، حيث يتحول الرحيق إلى عسل ذهبي وتتحول أحلام النحالين إلى واقع ملموس.